من مكتبه في لندن وقع كاسل عقدين لتمويل سد في أسوان وآخر في أسيوط يفيد في ري آلاف الأفدنة في منطقة كوم امبو (فدادين تابعة للدائرة السنية التي اشتراها قبل شهور من توقيع عقد إنشاء البنك الأهلي وفدادين أخرى إضافية) ويخدم زراعة قصب السكر في المنطقة.

نعود إلى البنك الأهلي الذي امتلك كاسل ممثلا للجانب البريطاني ٥٠٪ من رأسماله وملكيته، ومثل الجانب المصري تلاثة أشخاص: يهوديان وفد جدهما من تريستا في جنوب آوروبا هما الأخوان سوارس، وكونستنتين سلفاجوس وهو يوناني من الإسكندرية يمتلك ١٨٠٠ فدان في الدلتا وتمتلك عائلته ١٣٠ ألف فدان أغلبها يزرع بالقطن. أوكل كاسل إلى كارل ماييير الذي عمل سكرتيرا خاصا لألفريد روتشيلد (وهذا روتشيلد رابع) رئاسة اللجنة الإنجليزية المشرفة على البنك.

ويمكن وصف صداقات كاسل بأنها عابرة للبلدان والقارات ليس على طريقة «يا عمال العالم اتحدوا»، بل أشبه بالجسور العلوية المعلقة فوق الشوارع ورءوس السائرين فيها. وكان كاسل الذي اعتاد قضاء جزء من فصل الشتاء في مصر صديقا شخصيا للخديوي عباس حلمي الثاني (أقرضه كاسل نصف مليون جنيه فما كان من الخديوي إلا أن رد الجميل بأحسن منه فسمح لصديقه باستغلال آلاف الأفدنة من أراضي الصعيد، إضافة لأملاك الدائرة السنية). وكان الرجل أيضا صديقا حميما لولي عهد بريطانيا (البرنس أوف ويلز) يتشاركان الاهتمام بسباق الخيول، (كان كاسل يربي الخيول ويطلقها في حلقات السباق). وظل الرجلان على عهدهما حتى بعد أن أصبح الأمير ملكا على بريطانيا.

لا أظن أني سمعت اسم كاسل يرد على لسان أبي رغم أنه مؤسس البنك الذي يعمل فيه. ولم يكن البنك الأهلي بالنسبة لنا مجرد مكان لعمل رب الأسرة يعيِّنُه الواحد منا حين يجيب على السؤال: «ما شغل والدك؟» بل تتردد